الخطاب الأمني الأورو متوسطي تجاه ظاهرة الإرهاب بين :الأمننة/اللاأمننة

The Euro-Mediterranean security speech on the phenomenon of terrorism between: securitization/desecuritization

أ.عزيز نوري
باحث دكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة 01
أستاذ مساعد –أ-جامعة عباس لغرور –خنشلة-
Nuri85aziz@gmail.com

تاريخ الإيداع:2018/03/21	تاريخ المراجعة:2018/05/27	تاريخ القبول:2018/05/29

ملخص:

عرف الخطاب بخصوص الارهاب كتهديد للسلم ،الاستقرار والأمناهتماما كبيرا فيما يتعلق بمساس القيم الروحية للشراكة الأورومتوسطية الحديثة ،مع اجراءات استثنائية لمحاربة الارهاب بعد الحادي عشر سبتمبر ولفهم هذا التهديد سنلاحظ العديد من الاجراءات الاستثنائية في اطار الشراكة الأورومتوسطية.

الكلمات المفتاحية: الأمننة، الإرهاب، الخطاب الأمني

Abstract:

The discourse about terrorism shows that it is threatenspeace, stability and security.

Moreover, terrorism takes lives and its continued presence in the region goes against the moral values of the modern Mediterranean, with urgent calls to combat terrorism following 9/11 and safeguarding the above mentioned referentobjects, to respond to this threat we have seen a multitude of extraordinary measures being applied throughout the Mediterranean.

Key words: securitization, terrorism, security speech

مقدمـــة:

عمل الاتحاد الأوروبي في إطار حوار طويل مع ضفتي المتوسط على تمويل العديد من المبادرات المهمة بداية بعملية برشلونة 1995 لدمج الأهداف الثقافية ،الاقتصادية ،الاجتماعية ،السياسية لتحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة ،فبعد انضمام قبرص ومالطا للاتحاد الأوروبي ،زاد حضور ومسؤولية هذا الأخير في البحر الأبيض المتوسط وتركيزه على القضايا الأمنية .

تتطلب هذه المسؤولية والتحدي مستوى جديد من البحث في المنطقة الأوروميتوسطية مع افتراض المخاطبة النظرية والعملية للعديد من القضايا المهمة لتقديم عمل متماسك كنقطة بداية ،وتعتبر قضية الارهاب من أبرز القضايا التي اثارت الاهتمام الأوروميتوسطي .

سنحاول في هذه الورقة إبراز مدى إقرار كلا من ضفتي المتوسط لقضية الارهاب كتهديد وجودي للمنطقة ومدى قبول القيام بالإجراءات الاستثنائية، ومن ثم إثبات أمننة /لاأمننة الارهاب في المتوسط ،وذلك بتحليل الكيان المرجعي والاضطرار للقيام بالإجراءات الاستثنائية المتعلقة بالإرهاب، وذلك حسب الإشكالية التالية:

ماهي حدود تأثير الخطاب الأمني الأوروميتوسطي في أمننة/لاأمننة ظاهرة الإرهاب؟

وللإحاطة بهذه الإشكالية يمكن الاعتماد على الفرضية التالية كمنطلق لعملية تحليلية للخطاب الأمني الأوروميتوسطي تجاه ظاهرة الإرهاب:

كلما انخرطت الفواعل الأمني في منطقة المتوسط في شراكات أمنية حقيقية كلما زاد تأثير الخطاب الأمني الأوروميتوسطي في مواجهة ظاهرة الإرهاب.

1/البنية البلاغية للأمننة:

تعتبر من أبرز المنظورات المهتمة بالقضايا الأمنية التي جاءت بها مدرسة كوبنهاجن[1] ،فحسب هذه الأخيرة ،التحرك الأمني هو الذي يأخذ السياسة بعيدا عن القواعد المؤسساتية للعبة ويؤطر القضية كنوع خاص من السياسة أو فوق السياسة[2] ،كما أن الطبيعة الخاصة للتهديدات تبرر استخدام إجراءات استثنائية ، ففكرة الأمننة وضعت في البداية من قبل أول ويفر (Oleweaver) في أواخر الثمانينات وطّورت من خلاله أيضا بشكل تدريجي بالتعاون مع باري بوزان وجاب دويلد (Jaapdewild)من خلال مؤلف "**الأمن: إطار جديد للتحليل**" **" : Security a new Framework for Analysis 1998**"[3]،حسب هذه المدرسة هناك قضايا لا تتعامل معها الدول، وليست

[1]Maren- Scarlett Ihlau, « Ingnoring The Obvious : The Non Securitization Of Nuclear Power Plants As Military Targets», London, The School Of Oriental And African Studies(University Of London) ,2009, p34.
[2]HolgerStritzel, « Towards A Theory Of Securitization : " Copenhagen And Beyond" », European Journal International Relations 2007, 13, 357 p 368.
[3]John Gledhill,Anthropology in the Age of Securitization, The University of Manchester, School of Social Sciences, Social Anthropology,p1

جزء من النقاش العام وعملية اتخاذ القرار حيث تتبع القضايا مسارا(Spectrum)تكون فيه القضايا غير مسيسة(issuesNon-politicized) في مرحلته الأولى بمعنى غياب القضية عن النقاش العام وعملية اتخاذ القرار، بعدها في المرحلة الثانية تصبح القضايا مسيسة (issuespoliticized) أين تكون جزءا من السياسة العامة، تتطلب قرار حكومي وتخصيص موارد معينة، أخيرا في نهاية المسار تصبح القضايا مؤمننة (Securitizedissues) التي تقدم كتهديدات وجودية(existentialthreats)تستدعي إجراءات استثنائية وأفعال خارج حدود الممارسة السياسية الطبيعية، سنحاول من خلال هذا المخطط أن نوضح هذه المراحل التطورية لمسار الأمننة:[1]

مخطط رقم 01 يوضح المراحل التطورية لمسار الأمننة:

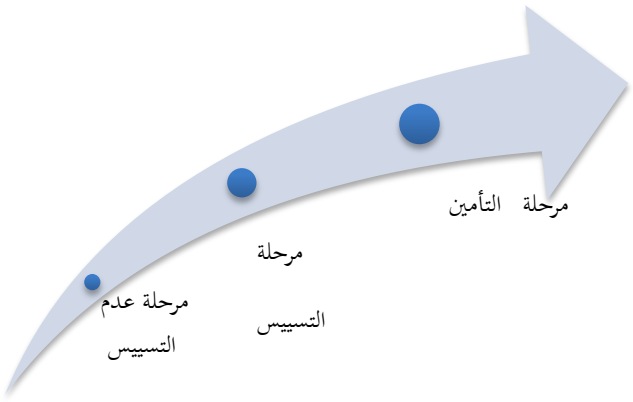

المصدر:من اعداد الباحث

فالدول والمنظمات الدولية (الفواعل الأمنية)يمكن أن تتبنى لغة أمنية تقنع الجمهور بوجود تهديدات للكيان المرجعي[2] ،وتختلف هذه اللغة الأمنية في المراحل الثلاث لمسار الأمننة ففي الأولى(**مرحلة عدم التسيس**) لا تكون القضية من اهتمام الدولة ولا جزء من النقاش العام وعملية اتخاذ القرار، وفي الثانية (**مرحلة التسيس**)تصبح القضية جزء من السياسة العامة والقرارات الحكومية والخطابات التعبيرية ،أما في الأخيرة (**مرحلة التأمين**) فالفواعل الأمنية تعبر عن القضايا السياسية كتهديدات وجودية للكيان المرجعي.

مما سبق يتضح أن عملية الأمننة تضم ثلاث وحدات أساسية تتمثل في **الكيان المرجعي** (المُهَدَد في وجوده)،**الاضطرار** (الزامية مخاطبة التهديد)،**الاجراءات الاستثنائية** (تبني اليات واستراتيجيات خاصة لدرء التهديد)،من ثم ولمعرفة إن كانت قضية الإرهاب قضية مؤمننة أم لا من خلال الشراكة الأورومتوسطية، علينا تحليل هذه الوحدات الثلاث على مستوى كل من الاتحاد الأوروبي ودول المتوسط كفاعلَين أمنيين.

[1]Rafaela Rodrigues de Brito, « Securiting Climate Change : Process And Implications », University Of Coimbra, July 2009, pp 14-15.
[2]Francesca Galli, The Legal and Political Implications oftheSecuritisation of Counter-Terrorism Measuresacross the Mediterranean,euromesco, September 2008,p5

2/الارهاب قضية مؤمننةفي المتوسط :

يشكل الارهاب المرشح الأكبر للأمننة الكاملة ،إذ يشار للإرهاب في العديد من الوثائق كتهديد وجودي للاتحاد الأوروبي وجنوبي المتوسط ،فبالرغم من مواجهة كل منهما المجموعات الارهابية لعقود، إلا أن قضية الإرهاب شكلت وعيا جماعيا كتهديد رئيس بعد أحداث ال9/11 [1] ،ماجعل الارهاب أولوية امنية عالمية [2] ،حيث أصبحت أروبا الغربية في بضع سنوات القاعدة الأساسية للجماعات الارهابية[3]،فبعد الهجمات في لندن ومدريد أصبحت الأرض الأردنية هدفا للجماعات الارهابية مع الصراع المستمر في فلسطين والاحتلال الاسرائيلي ونهوض المنظمات المتطرفة المعارضة في جنوبي البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى قلق دول منطقة المغرب العربي خصوصا الجزائر من عودة الحرب الأهلية ونهوض الإرهاب[4] ،هذه التحديات جعلت الخطابات الأوروبية منها والمتوسطية تؤكد أن قضية الارهاب تشكل تهديد وجودي للمنطقة المتوسطية ككل وللعديد من الكيانات المرجعية وتستوجب إحساس بالاضطرار للقيام بإجراءات استثنائية لمحاربتها .

مما سبق يتضح أن عملية الأمننة تضم ثلاث وحدات أساسية ترفع القضايا من عالم السياسة الطبيعية إلى عالم سياسة الرعب وهي : **الكيان المرجعي** ،**الاضطرار**، **الاجراءات الاستثنائية**، ومن ثم يتضح أن فهم الأمننة الأرومتوسطية للإرهاب لا يمكن دون تحليل هذه الوحدات الثلاث .

أ/الكيان المرجعي :

يشار في الخطاب الأمني في ضفتي المتوسط إلى الإرهاب كتهديد للبحر الأبيض المتوسط ككل وعائق لقيمه وحياة مواطنيه سواءا للجانب الأوروبي أو جنوب المتوسط .

أولا: الجانب الأوروبي:

أُعلن في 1995أثناء مجلس مدريد عن تبني الإرهاب كتهديد للديموقراطية وحقوق الانسان والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ،فقد أكد "**فورمر**" المنسق السابق لمكافحة الإرهاب سنة 2005أن الإرهاب يشكل هجوما على القيم البشرية :الحق في العيش بسلام ،الحرية والكرامة ،كما أقرت الاستراتيجية الأمنية الأوروبية 2003أن الإرهاب وضع يهدد الاستراتيجية التنموية في كل أوروبا ويقوض الانفتاح[5] ،أكد الاتحاد الأوروبي أيضا أن الأرهاب معيق لعملية برشلونة ،هذا ما جاء في اجتماع "باليرمو" 1998الذي اعترف بأن الإرهاب يمثل تهديد جدي للعديد من أهداف العملية ،في بروكسل 2001اثار الإرهاب انتباه كبير بسببه جمات 9/11،حيث أصدر الوزراء بيان يدينون فيه الهجمات

[1]Ricardo Pereira,Processes of Securitization of InfectiousDiseases and Western Hegemonic Power: A Historical-PoliticalAnalysis, GLOBAL HEALTH GOVERNANCE, VOLUME II, NO. 1, (SPRING 2008),p3

[2]TelmoJoão Gabriel Vieira, Euro-MediterraneanSecuritization and EU Foreign andDefencePolicy:Challenges for MediterraneanRegional Security, Thesis for the Degree of Doctor of Philosophy In Arab and IslamicStudies ,University of Exeter,March 2009,p63

[3] والتر ليكور ،الارهاب القادم ،ترجمة مركز الدراسات والأبحاث في القاهرة ،مجلة السياسة ،العدد7،رقم 6،أوت2004،ص10

[4]Daniel Byman, Iran, Terrorism, andWeapons of Mass Destruction, Washington, Georgetown University, Center for Peace and Security Studies, 2008,p172

[5]الاستراتيجية الأمنية الأوربية ،أوربا امنة في عالم أفضل ، "وثيقة استراتيجية"،ص 3

الإرهابية وتضامنهم مع الضحايا واعتبروا هذه الأفعال هجوما على كل المجموعة الدولية وكل الأديان والثقافات[1]،وبذلك تعد عملية برشلونة الية لحوار الثقافات والحضارات بموافقة الأطراف على تعميق الحوار[2].

ثانيا :جانب ضفتي المتوسط:

يُرى الإرهاب أولا وقبل كل شيء تهديد للسلم والأمن والاستقرار فقد اعترفت كل من ليبيا ،الجزائر ، مصر وسوريا بالإرهاب كتهديد للأمن والاستقرار ،تركيا من جهتها أكدت أن المعركة ضد الإرهاب وتحقيق الاستقرار مسؤولية كل الأمم وأنها تواصل جهودها لدعم المجتمع الدولي لمكافحة الإرهاب في الوقت الذي تتخوف فيه بلدان ضفتي المتوسط من احتمالية استخدام الارهاب كعذر للتدخل المسلح الاقليمي /سلطات عالمية(الحرب الدولية على الارهاب).

الكيان المرجعي الاخر هو القيم الانسانية العالمية المتعلقة بكل من الاتحاد الأوروبي وضفتي المتوسط ،فالصلة بين الارهاب والقيم الانسانية أكدت من قبل ملك الأردن والمغرب وعدة دول من جنوبي المتوسط مثل سوريا وتركيا هذه الأخيرة التي اكدت أن الإرهاب شكل متطرف من التعبير يتناقض مع قيم الديموقراطية والحضارة الانسانية،القيم الاسلامية أيضا مهددة بالإرهاب كما هو منصوص في 1992في خطاب الرئيس التونسي السابق بن علي :"الإرهابيون وأهدافهم تتناقض مع المبادئ النبيلة لديننا ".

يُعتبر الإصلاح الكيان المرجعي الاخر المهدد بالإرهاب ،فقد أكدت المملكة الهاشمية الأردنية أنها فقدت أجود أبنائها المساهمين في الإصلاح جراء الإرهاب ،بالإضافة إلى إقرار قلقها بشأن تأثير الارهاب على الاقتصاد العالمي ومنطقة الشرق الأوسط خصوصا ،من جهته صرح الرئيس الجزائري بوتفليقة في خطاب له سنة 2003أمام البرلمان الأوروبي:" أن الإرهاب قادر على تحطيم المجتمع الجزائري."

ب /الاضطرار:

يتجسد الاضطرار حاليا في خطاب كل من شمال وجنوب المتوسط ،فهناك لغة أوروبية وقلق واضح بتعهد الاتحاد بالقيام بكل شيء لمحاربة أشكال الارهاب بموجب المبادئ الأساسية للاتحاد ودستور الأمم المتحدة (قرار 1373)،اذ أكد المجلس الأوروبي سنة 2004أن: الإرهاب يؤثر علينا جميعا، وأي عمل إرهابي ضد دولة واحدة يؤثر على المجموعة الدولية ككل وليس لأية دولة أن تعتبر نفسها منيعة ، الإرهاب سيُهزم فقط بالتضامن والعمل الجماعي[3] .

برز الإرهاب بشكل واضح في العملية الأورومتوسطية أثناء مؤتمر البحر الابيض المتوسط في "**كريت**" 2003 بسبب الهجمات الإرهابية في المغرب في 16ماي ،أين أبدى الوزراء تضامنهم مع المغرب ،هذه الأفعال الاستنكارية من شأنها تعزيز الشراكة الأورومتوسطية ،وأعيد تأكيد ذلك بدبلن 2004 أين تبنى الاتحاد الأوروبي في الاستراتيجية الأمنية الأوروبية في ديسمبر 2003تعريف الإرهاب كأحد التهديدات الرئيسة للمصالح الأوروبية ،كما حث المجلس

[1]Telmo João Gabriel Vieira,Op,Cit,p63
[2]Ibid.
[3]Francesca Galli,Op,Cit,p16

الاروبي في 26/25مارس 2004على تطبيق كامل لاجراءات مكافحة الارهاب كقضية مستعجلة ودعى لتطوير استراتيجية طويلة المدى لمخاطبة كل العوامل المساهمة في الإرهاب[1].

يظهر الإحساس بالاضطرار بشكل جلي في جنوبي المتوسط ، ففي 1994صرح الرئيس السابق بن علي أن الارهاب خطر على "استقرار"،"أمن "و"تنمية "المجتمعات" ،وفي 2003دعا الرئيس الجزائري إلى استئصال جازم للإرهاب حيث صرح الرئيس الجزائري في نفس السنة أنه :"بعد أحداث ال11سبتمبر 2001في الولايات المتحدة الأمريكية ،لدي القدرة على القول أن "ظروف الجزائر جد معقدة "،من جهته أكد الرئيس المصري في سبتمبر 2001أنه :"لا يوجد طريق اخر لمواجهة الإرهاب الا بمحاربته"، في المقابل أقر وزير الشؤون الخارجية والتعاون المغربي سنة 2005أن:"الارهاب يضر هويتنا ومشروع مجتمعنا الديموقراطي و الحديث" ،كما أكد الملك الأردني إحساس الاضطرار في محاربة الارهاب بقوله أن :"الحاجة المستعجلة لتنمية محاربة التفكير المتطرف وتوسيع التقنية والتعليم وانهاء احتلال فلسطين التي تعد التحديات الرئيسة للشراكة الأورومتوسطية ".

ج/ الاجراءات الاستثنائية :

تعتبر الإجراءات الاستثنائية القسم الثاني من عملية الأمننة بعد القسم الأول المتمثل في (الكيان المرجعي والاضطرار كما سبق أن اشرنا)،لذلك سنحاول إبراز هذه الاجراءات على المستوى الأوروبي والمتوسطي.

أولا: من جانب الاتحاد الأوروبي :

فسحت أحداث نيويورك ،مدريد ولندن المجال لعدة مبادرات سياسية بخصوص الارهاب ،فقد أعلن البرلمان الأوروبي" أن المعركة ضد الإرهاب لا يجب أن تستند فقط على العمل العسكري لكن يجب استخدام كل الاليات الدبلوماسية والسياسية المتوفرة "،وفي 2002تبنى الاتحاد الأوروبي قرار إطار مجلس ال13لمحاربة الارهاب ،بالإضافة الى الإجراء الثاني المتمثل في إنشاء موقع تنسيق مواجهة الإرهاب ضمن أمانة المجلس مسؤول عن كل أعمال مكافحة الإرهاب ،الإجراء الاخر هو تبني تعاون متزايد بين الدول الأعضاء ووكالات تطبيق القانون المختلفة ،وإنشاء أنظمة للسيطرة على الحدود والتأشيرة وتوسيع وصول البيانات الى السلطات والاشتراك في المعلومات وتنمية ميزانية مكتب الشرطة أوروبول من 68مليون يورو الى 334مليون يوروفي2010-2013،بالإضافة إلى تجريم إرهاب الانترنت، واستجواب الأشخاص المشكوك فيهم ،إلا أن هذه الإجراءات انتقدت من قبل مجموعات الدفاع عن حقوق الانسان .

قاد الاتحاد الأوروبي العملية الأورومتوسطية في إجراءات مخاطبة الإرهاب أين قدم إطار معين وخطة عمل لمحاربة الإرهاب في "**نابولي**" بالدعوة الى التعاون والتدريب وتقديم المعونة التقنية لتحسين مكافحة الإرهاب ،هذا الإطار كُرر في "**دبلن**" بمؤتمر البحر الأبيض المتوسط [2]،في لوكسمبورغ أجمع على ضرورة تعريف الإرهاب وأهمية قضية الصراع العربي الإسرائيلي بالنسبة لجنوبي المتوسط ،والحاجة للتمييز بين الإرهاب والمقاومة ضد المحتل .

[1]Telmo João Gabriel Vieira,Op,Cit,p76
[2]Ibid., p80

الاستراتيجية الأوروبية الجديدة ومنذ منتصف التسعينيات سيطر عليها مفهوم الشراكة حيث كللت هذه المجهودات بما أصبح يعرف بمشروع برشلونة أو الشراكة الأورو/متوسطية والتي كانت قد بدأت بما سميه (5+5) أي الدول المغاربية و الدول الأوروبية الساحلية (اسبانيا، فرنسا، ايطاليا، البرتغال ومالطا) ثم بعد عدة لقاءات ارتأى الجميع إلى توسيع العملية لتشمل كل الدول التي لها شواطئ على البحر الأبيض المتوسط ودول الاتحاد الأوروبي[1]،في السنوات الأخيرة حاولت الدول الأوروبية أن تدخل أفكار جديدة على سياستها في المنطقة وهذا دون أن تلغي ما كان موجودا ، أي أنها حافظت على سياسة الشراكة وأضافت ما يعرف بسياسة الجوار وقد انبثقت هذه السياسة من الوثيقة الاستراتيجية للأمن الأوروبي التي أقترحها المفوض الأعلى للسياسة الأوروبية السابق (خفير سولانا) سنة2003 م. لتدخل هذه السياسة الجديدة حيز التطبيق من طرف دول الاتحاد الأوروبي منذ سنة 2004[2].

هذه الاستراتيجية الجديدة لا تختلف في الأساس عن سابقاتها بل هي استمرار لما بدل من مجهود لتحقيق نفس الأهداف فهي تنطلق من اعتبار البحر الأبيض المتوسط فضاء أوروبي يحتاج إلى العناية و السلم و دول الجنوب يدخلون في هذا الإطار، و أن التخلف الاقتصادي و سوء التسيير أديا إلى نتائج وخيمة كانتشار الفقر وتفشي الأمراض الفتاكة والصراعات القبلية و انتشار بعض الظواهر كالعنف والإرهاب و الهجرة غير الشرعية ....

ثانيا:من جانب ضفتي المتوسط :

في جنوبي المتوسط عرفت مصر المثال الأكثر بروزا للإجراءات الاستثنائية المتخذة بخصوص الإرهاب ،فقانون الطوارئ طبق لعدة عقود منذ اغتيال السادات في 1982،إذ صرح الرئيس السابق مبارك في مقابلة لواشنطن تايمز 2006":أننا أُنتُقدنا من العالم بأكمله لفرض قانون الطوارئ لمحاربة الإرهاب ".إضافة الى ذلك تدفع مصر للتعاون الدولي على هذه القضية منذ1986الى اتفاقية دولية لمكافحة الإرهاب ، المغرب بعد هجوم الدار البيضاء اعتقلت 2000شخص بالإضافة إلى إصلاحات دينية قامت بها السلطات المدنية لحماية الدين من التطرف ،في ليبيا أقيمت عدة أعمال لمحاربة الإرهاب فهي لا تسعى لتفكيك نشاط الجماعات الإرهابية فقط بل تقوم بتسليم المشتبه فيهم (لوكربي)،ربما الإجراء الأكثر أهمية كان الاتفاقية التي دفعت فيها ليبيا تعويضا على تفجير لوكربي وتفجيرات نادي برلين الليلي[3]1986،هذه الاتفاقية تعد الخطوة الرئيسة لإنهاء عزلتها الدولية ،والتي من شأنها تحسين العلاقة بينها وبين الاتحاد الأوروبي، في تونس أُسِست عدة إجراءات لمخاطبة الإرهاب بالاتفاق على تعريف الإرهاب وتحويل الأمور الدينية لسيطرة الدولة وتدعيم التعاون مع الجيران والشركاء الدوليين والدعوة للحوار بين الأديان والثقافات ،في الجزائر يعتبر دستور السلام والمصالحة الوطنية أهم إجراء مستعجل ،أما في لبنان فتأسيس لجنة تحقيق بعد اغتيال رفيق الحريري يعد أهم اجراء استثنائي ،الأردن أكدت أن الوسائل العسكرية ليست كافية لاجتثاث الإرهاب الدولي ولابد من الأخذ بعين الاعتبار العوامل الاقتصادية والاجتماعية لاستئصاله ،اذ أقرت تعديل قانون العقوبات وسيطرة

[1]Euro-MediterraneanPartnership ,RegionalStrategyPaper: 2002-2006,and Regional Indicative Program : 2002-2006,p8

[2]عبيير الغندور ، الشراكة الأوروبية مع العرب ، دراسة مقارنة ، السياسة الدولية ، أفرل 2006 ، ص9

[3] وقعت ليبيا صفقة لدفع 35مليون يورو لتعويض 160من ضحايا قصف نادي برلين الليلي 1986،ووقعت بين الزعيم القذافي ورئيس المؤسسة الخيرية للمحامين الألمان الذين يمثلون الضحايا

أكثر على الحدود ،بالإضافة إلى اهتمامها بالقضية الفلسطينية لمحاربة الإرهاب ،في تركيا كانت هناك معركة كبيرة مع المجموعات الكردية، والعديد من الإجراءات للتعامل مع القضية الكردية من العمليات العسكرية إلى منع اللغة الكردية وإجراءات قانونية لكبح تمويل نشاطاتها[1]،بالإضافة إلى القلق ازاء القضية العراقية وبشكل خاص شمال العراق ،في تركيا الإرهاب لايزال أحد النقاط الرئيسة لأمن تركيا لذا أبدى وزير الخارجية التركي سنة 1996رفض بلاده إقامة أي علاقات تعاون مع البلدان التي تدعم الإرهاب وتعرب عن رغبتها في مواصلة جهودها ضد الإرهاب حيث أرسلت قوات للمحاربة في أفغانستان بعد9/11،كما شكلت السيطرة على الحدود السورية قلق تركيا منذ بداية الحرب على العراق ،أما الاسرائيليون فيعتبرون أنفسهم في حالة دائمة من الحصار ،فالإجراء المهم لصد الإرهاب حسب الكيان الإسرائيلي هو بناء السياج حول الأرض الفلسطينية لعزل فلسطين وتصعيب القيام بالعمليات الانتحارية ،بالإضافة إلى نقاط التفتيش الدائمة وحواجز الطرق في الحدود الاسرائيلية الفلسطينية.

ومن هذا المنطلق نتأكد أن قضية الإرهاب في المنطقة الأورومتوسطية تعتبر الشاغل الأول والهاجس الأمني الأساسي لكل الدول المشكلة لهذا الفضاء الإقليمي، لهذا نجد أن كل الفواعل الأمنية المشكلة له قامت بوضع إجراءاتها الخاصة في إطار إمكانياتها وقيمها لمواجهة ظاهرة الإرهاب ليس فقط كتهديد وجودي محلي أو إقليمي وإنما على المستوى الدولي ككل.

وسنحاول من خلال هذا المخطط رقم 02 تلخيص عملية الأمننة الأورومتوسطية للإرهاب:

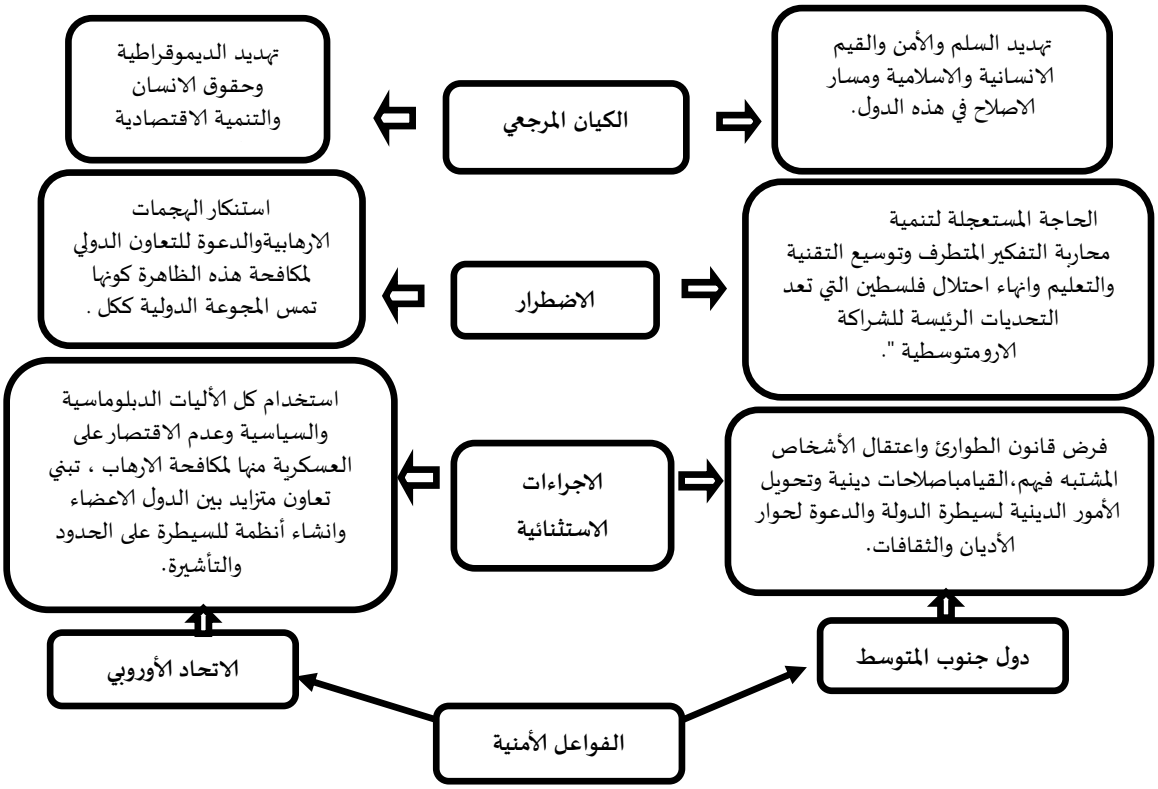

المصدر: من إعداد الباحث

[1]Barry Buzan, The 'War on Terrorism' as the new 'macro-securitisation'?, Oslo Worshop 2-4 February 2006,p9

3/الأمن في أعقاب ال11 /9 : الأمننة الكبرى والحرب على الارهاب

المساهمة الكبيرة والمعاصرة لباري بوزان في نظرية العلاقات الدولية كانت" **الأمننة الكبرى"** هذه الفكرة المستلهمة من فكرة "**الأمننة** " التي صيغت من قبل "أول ويفر" الزميل المقرب لباري بوزان ،حيث تصبح القضية "مؤمننة" عندما تكون مبنية على تهديد ،فطبقا لويفرشيئ ما يصبح مؤمنن عندما يخاطب كمشكلة أمنية وهذه المشكلة تكون مقبولة لدى الجمهور ،إن فكرة الأمننة الكبيرة تحوي نفس المضمون ولكن بمقياس أكبر بكثير ،ففي مقال لباري بوزان يستشهد بمثال الحرب الباردة كمثال تاريخي للأمننة الكبيرة ويذكر بأن هذه الظاهرة كانت قادرة على تنظيم ديناميكيا الأمن السائدة في المجتمع بين الدول لعدة عقود ، يتساءل بوزان إذا كان من المحتمل أن ترفع الحرب على الإرهاب كأمننة كبرى على نفس المستوى.

الحرب على الإرهاب أطرت في البداية من قبل الحكومة الأمريكية عن طريق أمننة كبرى هذا يمكن أن يفهم بشكل واضح في خطاب بوش "أنت معنا أو ضدنا" ،بوزان يشير إلى أننا لا نستطيع اعتبار الأمننة الكبرى للحرب على الإرهاب ،على أية حال ما يهمنا كيف للأمننة الكبرى للحرب على الإرهاب يمكن أن تؤثر على كل مستويات الأمن فعلا ،نزولا إلى الفرد إذا أُمنن الإرهاب بطريقة ما تؤثر على الخيارات السياسية التي تباعا تخل بالقيم التحررية ،لذلك يمدنا بوزان بثلاث خيارات من أجل سياسة أمنية على الارهاب: العزل ، القمع "يدعوه بوزان بالنهاية الحادة للحرب على الإرهاب " ومحاولة الحد من الإرهابين عن طريق الشرطة و/أو العمل العسكري ، إلا أن القمع مثل العزل يقوض القيم التحررية الرئيسية التي لها أهمية عليا في المجتمعات الديموقراطية ، أخيرا المساواة التي أُخذت من فرضية العالم غير متساوي أصلا وهذا الإرهاب ناجم عن هذا" التفاوت والظلم"، يصر بوزان على الخيار الثالث[1].

مهدت هذه الأفكار إلى مستوى آخر التحليل: فاللاأمن ،التهديدات ونقاط الضعف، عندما يتعلق الأمر بسياسة أمنية ناجحة :النهايات تبرر الوسائل، على أية حال، فقد عرض بوزان مجموعة صلبة من الأدوات التحليلية التي يمكن أن تكون مفيدة لأي صانع سياسة ،فصانع السياسة يجب أن يكون قادرا على تحسب سياسات أمنية وتبرير وسائلها وإنما قادرا أيضا على رؤية مستقبلية واتخاذ قرارات تأخذ السياسة الأمنية إلى المستوى القادم.

خاتمة

يتضح مما سبق أن الخطاب الأمني الأوروميتوسطي يُجمع على أن الإرهاب يشكل تهديداً للسلم والأمن والاستقرار وتهديد للقيم الانسانية ويقوض قواعد الحضارة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، مع تزايد الوعي من أخطار الإرهاب بالنداءات المستعجلة لمكافحته بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، مقابل تعدد الإجراءات الاستثنائية المطبقة في كافة دول منطقة البحر الأبيض المتوسط من جهة، وتلمس بعض التقييد للحريات الشخصية بسبب الإجراءات المختلفة كالأوروبول ومختلف الإجراءات الاستثنائية الأخرى.

[1]Mariana Stone ,SecurityAccording to Buzan: A Comprehensive Security Analysis, Columbia University, School of International and Public Affairs – New York, USA,pp.8-9

يمكن القول إذن أن هناك أمننة كبيرة للإرهاب، باشتراك الخطابات في تعريف الارهاب المشترك وبناء كيان مرجعي واحد وهو وجود منطقة البحر الأبيض المتوسط.

وعلى هذا الأساس فإن منطق الأمننة حول ظاهرة الإرهاب يمثل تشارك الفواعل الأمنية المتوسطية لنفس الشواغل الأمنية المرتبطة بالظاهرة الإرهابية، ويتضح ذلك من خلال:

- الاشتراك في تحديد مضمون التهديدات الإرهابية على اختلاف منشئها.
- الاشتراك في بعض القوانين التي تساهم في تسهيل عمليات البحث والتسليم بين الدول المتوسطية.
- الإقرار بضرورة تكثيف الجهود الأمنية لمحاصرة الظاهرة الإرهابية من كل الجوانب المنشئة لها
- إعادة ترتيب المنظومات الأمنية المحلية والإقليمية بغرض توحيد إجراءات المواجهة المفتوحة مع كل أنماط الإرهاب.

قائمة المراجع:

(1) عبيير الغندور ، الشراكة الأوروبية مع العرب ، دراسة مقارنة ، السياسة الدولية ، أفريل2006

(2) والترليكور، الإرهاب القادم ،ترجمة مركز الدراسات والأبحاث في القاهرة ،مجلة السياسة ،العدد7،رقم 126،أوت2004.

(3) Barry Buzan, The ‘War on Terrorism’ as the new ‘macro-securitisation’?, Oslo Workshop 2-4 February 2006

(4) Daniel Byman, Iran, Terrorism, andWeapons of Mass Destruction, Washington, Georgetown University, Center for Peace and Security Studies, 2008.

(5) Euro-MediterraneanPartnership ,RegionalStrategyPaper: 2002-2006,and Regional Indicative Program : 2002-2006

(6) Francesca Galli, The Legal and Political Implications ofthe Securitisation of Counter-TerrorismMeasuresacross the Mediterranean,euromesco, September 2008.

(7) HolgerStritzel, « Towards A Theory Of Securitization : “ Copenhagen And Beyond” », European Journal International Relations 2007.

(8) John Gledhill,**Anthropology in the Age of Securitization,** The University of Manchester, School of Social Sciences, Social Anthropology.

(9) Maren- Scarlett Ihlau, « Ingnoring The Obvious : The Non Securitization Of Nuclear Power Plants As Military Targets», London, The School Of Oriental And African Studies (University Of London) ,2009.

(10) Mariana Stone ,Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis, Columbia University, School of International and Public Affairs – New York, USA

(11) Rafaela Rodrigues de Brito, « Securiting Climate Change : Process And Implications », University Of Coimbra, July 2009

(12) Ricardo Pereira,**Processes of Securitization of InfectiousDiseases and Western Hegemonic Power: A Historical-PoliticalAnalysis,** GLOBAL HEALTH GOVERNANCE, VOLUME II, NO. 1,p3 (SPRING 2008)

(13) TelmoJoão Gabriel Vieira, Euro-MediterraneanSecuritization and EU Foreign andDefensePolicy:Challenges for MediterraneanRegional Security, Thesis for the Degree of Doctor of Philosophy In Arab and IslamicStudies ,University of Exeter,March 2009